

232649 - هل تلاوة القرآن من المصحف أفضل أم من الحفظ ؟

السؤال

بالنسبة للقرآن الكريم : هل تلاوته من الحفظ أفضل من تلاوته من المصحف ؟ وما رأيكم في حديث الصحابي الذي زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم امرأة بما يحفظ من القرآن ، قال له: (أَتَقْرَأُونَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكُمْ ؟) (البخاري 4742) ؛ وكذلك - كما لا يخفى على شريف علمكم - أن قراءته عن ظهر قلب أرجى لحضور القلب ، خاصة إذا كان العبد منعزلاً ، أكثر منه بالنسبة للقراءة من المصحف.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الأفضل في قراءة القرآن أن يفعل الإنسان ما يزداد به خشوعه ، فإن كان يزيد خشوعه بالقراءة من حفظه ، فهو أفضل ، وإن كان يزيد خشوعه بالقراءة من المصحف فهو أفضل ، فإن استوى خشوعه في الحالين فالقراءة من المصحف أفضل ، لأنه يجمع بين القراءة والنظر ، ويحفظ بصره من الالتفات إلى ما يشغله عن القراءة والتدبر . انظر جواب السؤال رقم : (32594) .

أما قول النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي الذي زوجة المرأة بما معه من القرآن : " (أَتَقْرَأُونَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكُمْ ؟) قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : (اذْهَبْ فَقَدْ مَلَكَتْكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ) " رواه البخاري (5030) ، ومسلم (1425) فإنه لا يدل على أن التلاوة حفظاً أفضل من التلاوة نظراً ، ولكن أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتأكد أنه يحفظ هذه السور من القرآن ؛ حتى يتمكن من تعليم المرأة .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى فَضْلِ الْقِرَاءَةِ عَنْ ظَهْرِ الْقَلْبِ ، لِأَنَّهَا أَمَكُنُ فِي التَّوَصُّلِ إِلَى التَّعْلِيمِ . وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : هَذِهِ قَضِيَّةٌ عَيْنٌ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ كَانَ لَا يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ ، وَعَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ ، فَلَا يُدَلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ التَّلَاوَةَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ أَفْضَلُ فِي حَقِّ مَنْ يُحْسِنُ وَمَنْ لَا يُحْسِنُ . وَأَيْضًا : فَإِنَّ سِيَاقَ هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّمَا هُوَ لِاسْتِثْبَاتِ أَنَّهُ يَحْفَظُ تِلْكَ السُّورَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ؛ لِتَيْمُنِ مَنْ تَعْلِيمِهِ لِزَوْجَتِهِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ هَذَا أَفْضَلُ مِنَ التَّلَاوَةِ نَظْرًا ، وَلَا عَدَمَهُ " .

انتهى بمعناه من "فتح الباري" (9 / 78).

هذا مع ما في سياق الحديث من الإشادة بشأن هذه السور التي معه ، والتنبيه على فضل حفظها ، والعناية بها .

والله أعلم .